تحريك القلوب للطاعة ومتى احتاج العبد فيها للمحركات
كان فيه بقية من البطالة ٥ وقد اختلف الناس في السماع
والحق جوازه ما لم يقترن بمانع شرعي والأمور الداعية
إليه ثلاثة أولها تحريك القلب ليعلم ما فيه بمثيره وقد يكتفى
عن هذا بمطالعة كتب الترغيب والترهيب ومفاوضة أخ
أو شيخ الثاني الرفق بالبدن بإرجاعه للإحساس ومثيرات
الطباع حتى لا يهلك بما يرد عليه من قوى الواردات وقد يستغنى
عن ذلك بملابسة العادات البشرية في الجملة كالنكاح
والمزاح ونحوهما الثالث التنزل للمريدين حتى يتفرغ قلوبهم
لقبول الحق في قالب الباطل إذ ليس لهم قوة قبول الحق من وجهه
بلا واسطة من الطبع ثم شرط السماع عند القائل به ثلاثة
أولها مراعاة الآداب التي تتبع فيها ومعها وبها وهي الزمان أي
سلامته مما يشوش على القلب من الأسباب والمكان
أي سلامته من الأغيار الموجبة للتنغيص والإخوان لتتحد المقاصد
وتحصل المساعدة في نيل الفوائد الثاني خلو الوقت
عن معارض ضروري أو حاجي شرعًا وعادة لأن ترك
الأولى للرخص تفريط في الحق وإخلال بالحقيقة الثالث
وجود الصدق من الجمع وسلامة الصدر في الحال ولا يتحرك
متحرك إلا بغلبة وإن فهم منه غيرها سلم له الهادي وأدبه
الأعلى وذكره القرين وقال أيضًا حسن أدب
الظاهر عنوان بضم العين أي علامة حسن أدب
الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه وقال إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد
كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب

فإذا انعمر قلب العبد بالمراقبة لله تعالى وتأدب بآدابه التي أدبه
بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تبعت جوارحه قلبه لأن
القلب أول عامر ومحل النيات التابع لها الأعمال صحة وفسادًا
وقال أيضًا من لم يزن أفعاله وأحواله من قبض وبسط
وخوف ورجا وشوق وغيرها في كل وقت بالكتاب والسنة
ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال الذين قال الله فيهم
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لأن من لم يكن كذلك
فقد اغتر بحاله وأمن خديعة نفسه وعدوه ومن أمن عدوه
من أمر الله بعداوته وبنى على أنه لا يضره كيد من كاد فقد أمن
من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال أبو تراب
عسكر بن حصين النخشبي نسبة إلى بلد فيما وراء النهر صحب
حاتمًا الأصم وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائتين الفقير
قوته ما وجده مما يقيم صلبه ولباسه ما ستره من أي
نوع كان ومسكنه حيث نزل أي مكان يكنه فعلم من كلامه
أن الفقير إنما يأخذ من منافع الدنيا ما دعت إليه ضرورته أو حاجته
لكن حاله يختلف بالنظر إلى الصحة والمرض والسفر والحضر والاجتماع
بالناس والانفراد عنهم فما يأخذه في صحته من الطعام قد لا يوافقه
في حال مرضه وقس بذلك البقية وقال أبو محمد عبد الله بن خبيق
بضم المعجمة وفتح الموحدة من زهاد المتصوفة كوفي الأصل صحب
يوسف بن أسباط طول الاستماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب
لأن الطاعة إنما يلتذ بها بالدوام عليها والحضور معها والإدمان
لسماع الباطل يضاد ذلك فيطفئ نورها ويزيل حلاوتها
وقال أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي من أقران بشر الحافي والسري